

كانون الثاني جانفي
2019

دراسات معاصرة

ISSN: 2571-9882
EISSN: 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2018 قدره 0.265

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نَصْفُ سَنَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالدراساتِ النَّقْدِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ
تُصَدَّرُ عَنْ مَخْبَرِ الدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ - الْمَرْكَزِ الْجَامِعِيِّ الْوَشْكَرِيْسِيِّ - تَيْسْمَسِيلْتِ / الْجَزَائِرِ

السنة الثالثة - المجلد 03 - العدد 01

الإيداع القانوني:
جانفي 2019

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشريسي تيسمسيلت



ISSN 2571-9882

EISSN 2600-6987

الإيداع القانوني: جانفي 2019

معامل التأثير العربي لسنة 2018 / 0.265

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تصدر عن مؤخر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة المؤخر الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

تعنى بالدراسات النقدية و الأدبية و اللغوية

السنة 03 المجلد 03 العدد 01 / جانفي / كانون الثاني 2019

مؤخر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة

المؤخر الجامعي الوشريسي تيسمسيلت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنوان المجلة: المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

البريد الإلكتروني للمجلة: dirassat.mo3assira@gmail.com

تستقبل المجلة البحوث عبر المنصة الجزائرية للمجلات العلمية المحكمة

رابط المجلة:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297>

الرئيس الشرفي للمجلة: أ. د. دحدوح عبد القادر / مدير المركز الجامعي - تيسمسيلت

مدير المجلة: أ. د. خلف الله بن علي - المركز الجامعي - تيسمسيلت

رئيس التحرير: د. فايد محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت





هيئة التحرير:

- أ.د. مصابيح محمد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
أ.د. فريد أمعضشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس
د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب
والفنون مكناس/المغرب

الهيئة الاستشارية للمجلة:

- أ.د. مصطفى عطية جمعة-كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة للتعليم التطبيقي/الكويت
أ.د.يوسف وغليسي-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.صابر الحباشة-قسم اللغة العربية-جامعة زايد/الإمارات العربية المتحدة
أ.د.بوزيان أحمد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د.فريد أمعضشو-المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم-وجدة/المغرب
أ.د. بوشوشة بن جمعة-الجامعة التونسية/تونس
أ.د.علي ملاحي-كلية الآداب واللغات الشرقية-جامعة الجزائر 02/الجزائر
أ.د.عقاق قادة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د.نعيمة علي عبد الجواد(لغة وأدب إنجليزي)-كلية الآداب-جامعة القصيم/السعودية
أ.د.مباركي بوعلام-كلية الآداب-جامعة الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر
أ.د.غربي شميصة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د.زروقي عبد القادر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د.بولفوس زهيرة-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.ذهبية حمو الحاج-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر
أ.د. عبد العالي بوطيب جامعة مولاي إسماعيل مكناس/المغرب.



اللجنة العلمية للعدد الأول المجلد الثالث - السنة الثالثة (يناير 2019):

- أ.د. مصابيح محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. لرقم راضية - كلية الآداب - جامعة قسنطينة / الجزائر
د. يونس محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
أ.د. سمر الديوب - عميد كلية الآداب - جامعة حمص / سوريا.
د. بن قلبية مختارية - كلية الآداب - جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم / الجزائر
أ.د. فريد أمعشوشو - المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
د. محمد الرقيبات - جامعة اليرموك / الأردن
أ.د. خلف الله بن علي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. فاضل دلال - جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي / الجزائر
أ.د. بن فريحة الجيلالي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. بوزوادة حبيب - كلية الآداب - جامعة معسكر / الجزائر
د. بولخراس محمد - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
د. طالب عبد القادر - جامعة الحمد بوقرة - بومرداس / الجزائر.
د. رز ايقية محمود - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. عادل الصالح - كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان / تونس
د. مرسلي مسعودة - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر.
د. نورة الجهني - جامعة الملك عبد العزيز - جدة / السعودية
د. بلهموب هند - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. علاوة كوسة - المركز الجامعي ميله / الجزائر
د. عبد العالي السراج - مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون
مكناس / المغرب
د. معازين بوبكر - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
د. حاكمي لخضر - كلية الآداب - جامعة د. الطاهر مولاي - سعيدة / الجزائر
د. بومسحة العربي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. بلمرسلي سبع - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
د. روقاب جميلة - كلية الآداب - جامعة حسية بن بوعلي - الشلف / الجزائر
د. بشير دردار - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
د. سحنين علي - جامعة معسكر / الجزائر



- د. هادي لخير - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. سيدي محمد بن مالك - المركز الجامعي مغنية / الجزائر
- د. شريف سعاد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. طير ابراهيم - مركز ابن زهر للأبحاث والدراسات في التواصل وتحليل الخطاب (مربد) -
أغادير / المغرب
- د. تواتي خالد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. بوضياف محمد الصالح - المركز الجامعي - النعامة / الجزائر
- د. بوعرارة محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. براهي فاطمة - كلية الآداب - جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس / الجزائر
- د. غربي بكاي - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. باقل دنيا - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. خضر أبو جحجوح - الجامعة الإسلامية - غزة / فلسطين
- د. بولعشار مرسل - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. دبيح محمد - كلية الآداب - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. سليمان زين العابدين - مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب
والفنون مكناس / المغرب
- د. فايد محمد - المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر
- د. خالد كاظم حميدي - كلية الشيخ الطوسي الجامعة / العراق
- د. بوغاري فاطمة - كلية الآداب - ملحقة قصر الشلالة - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. بوشلقية رزيقة - كلية الآداب - جامعة مولود معمري - تيزي وزو / الجزائر
- د. فارز فاطمة - كلية الآداب - ملحقة قصر الشلالة - جامعة ابن خلدون - تيارت / الجزائر
- د. زغودة اسماعيل - كلية الآداب - جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف / الجزائر
- د. بوسحابة رحمة (ترجمة) - كلية الآداب - جامعة معسكر / الجزائر



روابط توطين مجلة دراسات معاصرة

المجلة موطنه ضمن موقع الأراضية الجزائرية الإلكترونية للمجلات العلمية المحكمة asjp

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297>

ومفهرسة عبر موقع المركز الجامعي تيسمسيلت عبر الرابط الآتي

[/http://www.cuniv-tissemsilt.dz/index.php/dirassat-moaasira](http://www.cuniv-tissemsilt.dz/index.php/dirassat-moaasira)

وعبر موقع معامل التأثير العربي عبر الرابط الآتي

<http://www.arabimpactfactor.com/Pages/tafaseljournal.php?id=7658>

وعبر قاعدة بيانات دار المنظومة بالمملكة العربية السعودية/ رابط دار المنظومة

[/http://mandumah.com](http://mandumah.com)

وعبر قاعدة بيانات مؤسسة معرفة للمحتوى الرقمي بالأردن/ رابط المؤسسة

[/https://e-marefa.net/ar](https://e-marefa.net/ar)



شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د. بن علي خلف الله

رئيس التحرير: د. فايد محمد.

تشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- 1- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
2. يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- 3- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- 4- يكتب البحث باستعمال برنامج 2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدوياً.
- 5- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، 14 للإحالات (باللغة الأجنبية خط (times new roman) حجم 14 للمتن 12 للإحالات.
- 6- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.
- 7- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلسل منطقي.

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة. تصدر المجلة مجلداً واحداً كل سنة يتكوّن من عدد من عدد الأول في الأسبوع الأوّل من شهر يناير من كلّ سنة أما الثاني فيصدر في الأسبوع الأوّل من شهر جويلية/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوماً

كانت حلماً يداعب مخيلتنا، وأصبحت حقيقة بين يدي قرائها، وباحثيها. لم يكن في أذهاننا أن نضيف رقماً إلى سلسلة الدوريات المحكمة في الوطن العربي، ونحن ندرك أنه هدف مشروع، ولا يخلو من فائدة حين يتحول التراكم إلى كيف ما، لكن المسافة بين هدفنا والأفق المفتوح كانت حافلة بالأحلام الخضر؛ لذا لم تقتنع بالثمار الميسورة من شجرة الواقع الثقافي، وامتد حلمنا إلى مجلة تقنع عقول قرائها، وتقدم لهم الفائدة المرجوة، وتكون عوناً للباحثين، فراحت أنظارنا تتعلق بزرع شجرة جديدة؛ لقناعتنا أن ما تأتي به الرياح تأخذه الرياح، فكان سعينا لتأسيس عمل جاد علمي رعيناه بذرة لكي يتحول إلى شجرة لا تخطئها العين.

ولأن همتنا انحصرت في الانفتاح على الوعي الثقافي ذلنا الصعوبات وأطلقنا مجلة دراسات معاصرة المحكمة، وفرض هذا الأمر أن نتعامل تعاملات خاصة مع المادة البحثية المنشورة في مجلة دراسات معاصرة، مادة تشتمل على الإبداع، والأصول البحثية المنهجية، والعمق والرؤية الجديدة. من هنا انفتح أفق المجلة على الأبحاث الفكرية النقدية واللسانية واللغوية؛ أي على أقانيم المعرفة الإنسانية مزينين هيئة تحريرها بنخبة من الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة في الوطن العربي.

وشرعت المجلة أبوابها للباحثين من دول الوطن العربي، وترينت هيئة تحريرها بالنخبة من النقاد المميزين في الوطن العربي من شرقه إلى غربه، فلم يحدّ تباعد المسافات من التواصل، بل جعلنا أشد شوقاً إلى الآخر. إن حظ دراسات معاصرة في الوجود بين شقيقتيها في الوطن العربي يصبح وجوداً حيويًا، يكتب بالإنجازات المهمة، والخطوات الخضر. إننا نفتخر أنها ولدت في زمن التطلمات الكبرى نحو التميز والإبداع. إننا مسكوتون بالعد الأجل، وتحقيقاً لهذا الطموح يصدر هذا العدد من مجلة دراسات معاصرة متضمناً جملة من المباحث المهمة التي تثير أسئلة في النقد تتصل بالمضامين التي يتأسس عليها أو بالمنهج والآليات التي يتوسل بها حين يستنطق النص الأدبي، وحول أسئلة النقد ثمة أسئلة أخرى ترصد الحيثيات القائمة بين النقد بوصفه حقلاً معرفياً والسياق الفكري الذي يصنعه الحدث التاريخي. فلم ينفصل النقد الأدبي يوماً عن المنظومة الفكرية العامة.

في هذا العدد الأول من المجلد الثالث الذي يصدر للسنة الثالثة على التوالي ثمة جملة من المباحث المتنوعة ما بين الفكري والنقدي والاجتماعي واللساني واللغوي، فيطالعنا بحث التجربة النقدية لدى محمد مصايف، والبعد التداولي للغة في تحليل الخطاب، وتحديد مكانة المرأة القديمة والمعاصرة في ضوء علم اللغة الاجتماعي، والعلاقة بين الذات والآخر في رواية أول حب آخر حب في رواية ماري رشو، وآليات السرد المعاصر في الخطاب الأدبي، والشخصية المسرحية من منظور التلقي، وظاهرة الخلط في كتب التراث اللغوية، وغيرها الكثير من المباحث المتنوعة.

ونحن إذ نصدر هذا العدد الجديد نعمل على تطوير حلمنا، ونشكر القائمين على شؤون المجلة، والساعين إلى الارتقاء بها إلى أفضل المستويات، ونعد بالأفضل دائماً.

بقلم المحرر المساعد أ.د. سمر الديوب

سوريا - حمص - جامعة البعث

محتوى العدد:

- 22-11..... أثر البنية الإحالية لضمير الشأن في التماسك النصي (دراسة تطبيقية في بعض آي القرآن الكريم).
د. نورالدين دريم- جامعة الشلف الجزائر.
- 31-23..... الاستشراق بين الاستمرارية و الأفول دراسة حجاجية.
د. حكيمه دريسي- جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
- 39-32..... البعد التداولي للغة في تحليل الخطاب.
د. بومسحة العربي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 48-40..... التجربة النقدية لدى محمد مصايف.....
أ.د. خلف الله- بن علي المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 57-49..... التحقيق وعلم المخطوطات (المصطلح والمفهوم).....
د. فتح الله محمد- المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.
- 64-58..... التكامل بين محارقي المحادثة والاستماع في التحصيل اللغوي المرحلة التحضيرية نموذجاً.....
أ.د. بن فريجة جيلالي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 73-65..... الحكاية الشعبية في موازين الدراسات السيميائية والأثروبولوجية (تحليل حكاية شعبية مرحة من منطقة الشلف).
د. نبيلة بلعدي- جامعة الشلف الجزائر.
- 81-74..... الخطاب الإشعاري في ضوء المقاربة الحجاجية.....
د. سعيدة حمداوي- جامعة أم البواقي الجزائر.
- 95-82..... الخطاب النقدي القديم من احتذاء النحو إلى وصاية البلاغة.....
د. بشير دردار- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 106-96..... الزوافد المعرفية الحديثة في تشكيل الفكر الأدونيسي (الهوية الممزقة والدفاع ضد القمع).
د. معازيز بوكري- جامعة تيارت الجزائر.
- 116-107..... الشخصية المسرحية من منظور التلقي مسرحية " حلم ليلة دم " نموذجاً.....
د. بشري سعدي- الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية المملكة المغربية
- 127-117..... العلاقة بين الذات والآخر في رواية "أول حب آخر حب" لـ ماري رشو.....
د. إبراهيم الشبلي- المعهد العالي للغات الحية جامعة آرتوكو ماردن تركيا.
- 134-128..... القارئ و حركة الإبداع عند نبيلة إبراهيم و حميد لمحمداني.....
الباحث: بوعلام حمديدي- جامعة الجزائر 2 الجزائر.
- 141-135..... المثقف الجزائري ورحلة المعاناة في روايات عزالدين جلاوي.....
د. رويدي عدلان- جامعة جيجل الجزائر.
- 154-142..... المعرفة المشتركة بين لسانيات الخطاب و البلاغة العربية-دراسة في آليات التقارب.....
د. إدريس عمراني- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث مكناس/المملكة المغربية
- 161-155..... المنهج الأسلوبي عند صلاح فضل.....
الباحثة: لرجاني خديجة- أسماء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
- 170-162..... النظرية التوليدية التحويلية وعملية التواصل اللغوي.....



- الباحثة: نعمة طيبي - المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
التقد النسوي العربي، إرهاصات وتجليات.....180-171
- الباحث: عمارني محمد - جامعة تيارت الجزائر.
آليات السرد المعاصر في الخطاب الأدبي الإبراهيمي - التعدد اللغوي في رواية الثلاثة أنموذجاً.....186-181
- الباحثة: نقيية هاجر - جامعة سطيف 2 الجزائر.
بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة كتابات عبد القادر الفهري أنموذجاً.....195-187
- الأستاذ: محمد يزيد سالم - جامعة بسكرة الجزائر.
بنية الحدث في رواية "فوضى الحواس" " لأحلام مستغانمي"200-196
- الباحثة: بن عيسى سميرة - جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
بنية العامل وإنتاج السرد قراءة سيميائية في رواية رأس الشيطان لنجيب الكيلاني.....213-201
- د. رشيد بلعيفة - جامعة خنشلة الجزائر.
تحديد مكانة المرأة القديمة والمعاصرة في ضوء علم اللغة الاجتماعي (أشعارُ الخنساء و سعاد الصباح أنموذجاً)226-214
- د. روح الله صيتاي تجاد - جامعة كاشان جمهورية إيران الإسلامية
تعالق الشعر والدين في رواية سمرقند لـ " أمين معلوف"236-227
- الباحث: نوال العايب - جامعة عنابة. الجزائر.
تقنيات السرد العربي القديم في ضوء العجائبية ألف ليلة وليلة أنموذجاً.....245-237
- الباحثة: ناجي نادية - جامعة تيارت الجزائر.
دور التلفزيون في الحفاظ على الثقافة الشعبية حصة " أماشوها" أنموذجاً.....254-246
- د. مولود بوزيد - جامعة تيزي وزو. الجزائر.
رمزية الصورة الفوتوغرافية للأمير عبد القادر الجزائري - قراءة في الدلالة و التأويل -.....260-255
- د. حاكمي لخضر - جامعة سعيدة الجزائر.
صفات الحروف بين الثخانة والبلاغيتين.....271-261
- الباحث: بوشيلية حبيب - المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
طرائق التدريس ودورها في تفعيل العملية التعليمية.....279-272
- الباحثة: بن نجة فتيحة - جامعة تيارت الجزائر.
ظاهرة الخلط في كتب التراث اللغوية غياب منهج أم سوء فهم؟ (البيان والتبيين نموذجاً).....290-280
- د. مرسل مسعودة - المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
فاعلية السرد في الحكاية العجبية "صيف عبيد" البناء والدلالة.....302-291
- الباحثة: فايزة بن كروش - جامعة محمد بوضياف /المسيلة الجزائر.
فلسفة القراءة التفكيكية من التأويل إلى انحراف المعنى.....308-303
- د. عبد الرزاق علاء - المركز الجامعي عين تموشنت الجزائر.
فن القراقوز في الجزائر من خلال أدب الرحلات الأجنبية.....318-309
- أ.مباركة مسعودي - جامعة عنابة الجزائر.
من مباحث تعليمية المعجم عند روبرت غاليسون.....328-319
- الباحث: وسعي بشير - جامعة سعيدة الجزائر.



تاريخ الإرسال: 18 جانفي 2018

تاريخ القبول: 29 نوفمبر 2018

تاريخ النشر: 02 جانفي 2019

المثقف الجزائري ورحلة المعاناة في روايات

عزالدين جلاوجي

*Algerian intellectual and journey of suffering in novels**Ezzeddine Djelaoudji*

د. رويدي عدلان

كلية الآداب واللغات

جامعة جيجل

الجزائر

rouidiadlene@yahoo.fr

الملخص:

يعالج هذا المقال قضية أزمة المثقف في الرواية الجزائرية، التي تعدّ من القضايا المعقدة، التي طرحت في أغلب النصوص الروائية الجزائرية، وفي روايات عزالدين جلاوجي خصوصا التي عالجها بكثير من العمق والتحليل، وقدّم العديد من أمطات المثقفين، حيث عبّر من خلالها عن وجهة نظره فيما يخص قضية المثقف الجزائري، وما يعيشه من أزمات. الكلمات المفتاحية: الأزمة-المثقف-الرواية-الكاتب-عزالدين جلاوجي.

Abstract:

This article Treats the Issue of Intellectual crisis in the Algerian Noved , which is one of themost complicatedissues that have been discussed in most Algeria Novelist Texts, and the Novel of Azadinne djlawdji in particular, which dealt with it in depth and Analysis, and presented many kinds of Intellectuals, throught which he Expressed his point,of vieu on the case of the Algerian Intellectual and different crisis he lives it.

Key words : the Crisis ;the intellectual ;the Novel ;the writer ;Azadinne djlawdji

تمهيد:

والكاتب الجزائري باعتباره الممثل الشرعي للفئة المثقفة في البلاد راح يطرح هذه القضية من بوابة الفن الروائي، وعبر المتخيل من أجل تصوير واقع المثقف الجزائري في خصم هذه التحولات على مستوى البنات السياسية والاجتماعية والثقافية، خصوصا في علاقته مع السلطة، وعزالدين جلاوجي من بين هؤلاء الكتاب، الذين أنهمكهم هم المثقف، فقدّم للقارئ عبر متون روائية عديدة ذلك الصراع السرمدى مع السلطة، من خلال تشكيل شخصيات مثقفة وإشكالية، لذلك سوف نحاول في هذه المقال تقديم صورة المثقف وأصناف المثقفين وأزمتهم انطلاقا من إشكالية رئيسية يمكن طرحها فيما يلي:

يعدّ المثقف من الشخصيات الفاعلة في أيّ مجتمع إنساني، بحكم المكانة التي يحتلها فيه ودوره في إنتاج الوعي، وترسيخه في عقول العامة من الناس، وبناء مؤسسات الدولة، ودوره المحوري في التحرر والاستقلال، إضافة إلى نشاطه الكفاحي والنضالي في النهوض بالمجتمع والثقافة، لذلك فدوره بقدر ما يكون إيجابيا من خلال الارتقاء بالفكر الجمعي بقدر ما يكون خطيرا جدا، لأنه يهدّد حريته في التعبير وسلامته، خصوصا لما يدخل في صراع مع السلطة ومن هنا أدرك المثقفون هذا الخطر الداهم بهم، فمنهم من فضل الخضوع ومنهم من استمر في المقاومة، ومن هذا المنظور طرحت هذه القضية على مستويات عدة.

محمية وتقنية»⁽⁶⁾، وبهذه الطريقة تكون له القدرة على طرح واختيار موقفه بحرية تامة، من غير السقوط في فخ السلطة، فيمتلك ثقافة المقاومة في مواجهتها.

وهذا المثقف يشبه إلى حد بعيد مفهوم المثقف العضوي عند المفكر الإيطالي اليساري الماركسي أونطونيو غرامشي، الذي تأثر بأفكاره إدوارد سعيد، وهو المثقف «الذي يخلص لطبقته، ويجعل فكره متماشيا مع حاجاتها ومتطلباتها، إذ يجب أن يكون منسجما مع ذاته بعيدا عن التناقضات وممتلكا التصور الموحد عن العالم»⁽⁷⁾، عكس المثقف التقليدي الذي «يتميز بأنه لا يخرج عن أن يكون مندرجا في أحد احتمالين، فإما أن يكون مثقفا لطبقة قد هزمت أو فككت، وإما أن يكون مثقفا يدعي الاستمرارية التاريخية لضرب من الثقافة، يعدّه المثقف التقليدي فوق كل الصراعات»⁽⁸⁾، وهذا المثقف هو سلمي وتنتفي فيه صفة الالتزام.

2- استخدام مصطلح المثقف:

استخدم مصطلح المثقف في فرنسا كما ورد من قبل في المعجم النقدي لعلم الاجتماع، كما كان له استخدام في روسيا خلال النصف الثاني من القرن الماضي، «وكان يطلق على الصفوة المتعلمة التي تلقت تعليمها في الجامعات الأوروبية وكانت الكلمة تطلق على من سموهم "زبدة القوة" وهم الكتاب والنقاد الأدبيون وأساتذة الجامعات والعلماء ثم أصبحت تطلق على رجال القانون»⁽⁹⁾، بحكم مكانتهم ضمن مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية.

أما في البيئة العربية فإن «بداية ظهور المثقف العربي الحديث ترجع إلى الفترة التي حدث فيها اتصال الشرق بالغرب، وذلك لما أحدثته الثقافة الأوروبية من تأثير عميق في بنية المجتمع العربي، الذي ظهرت فيه أفكار جديدة لم تكن موجودة من قبل»⁽¹⁰⁾.

وقد امتدت كلمة المثقف في المجتمعات العربية، وارتبطت أكثر بالكاتب، وذلك لما تمتلكه من «تأثير ضخم في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلدها، ولكن يجب أن نشر إلى أن صفوة المثقفين هذه تنشأ دائما مع طبقها وتظل تشعر دائما بشعورها ولا تفصل تفكيرها عن تفكير تلك الطبقة»⁽¹¹⁾، وهذا هو المثقف الحقيقي الفاعل والقادر على ممارسة التغيير والذي يبقى وفيا لمبادئه حتى في أحلك الظروف والأحوال.

3- مفهوم المثقف عند المثقفين الجزائريين:

المثقف الجزائري على غرار مثقفي بلدان العالم الثالث ظل يتحمل أعباء الأزمات والهزات، ويحمل هموم الوطن في كل حاسة من حواسه، مما جعله أكثر اعترايا وتهميشا.

هل أزمة المثقف الجزائري في الخطاب الروائي الجلاوي هي أزمة سلطة أم أزمة وعي؟

ومن هذا المنطلق يمكننا الإشارة إلى جملة من النقاط الأساسية في هذا البحث كتعريف المثقف واستخدام هذا المصطلح، ثم مفهوم المثقف عند المثقفين الجزائريين، ثم تقديم أنماط المثقفين في روايات جلاوي والصراع بينهم، وصولا إلى الخاتمة التي تمثل خلاصة هذه المقال.

1- تعريف المثقف:

عرّف المثقف بتعريفات مختلفة، تختلف كلما انتقلنا من حقل علمي إلى آخر، فالمثقفون كمنة اجتماعية من الصعب حصر حدودها ووصف وظائفها على نحو واف «إن العبارة حديثة نسبيا، بما أنها حسب أغلب المؤرخين استعملت أولا بالفرنسية وبشكل عادي»⁽¹⁾، ولكننا نجد هذه الكلمة بعض المعاني في قواميس علم الاجتماع، التي تتفق جميعا على اعتبار الفئة المتعلمة «أعضاء الطبقة المتعلمة في المجتمع الذين يشغلون غالبا وظائف مهنية وإدارية ويحفظون بدرجة معينة الوعي بأنفسهم كطبقة اجتماعية»⁽²⁾، تسعى إلى نيل الاعتراف من قبل الأصدقاء والجمهور، وفرض وجودها ضمن البنية الاجتماعية، ولكن هذا الاعتراف من قبل الأقران يسجها في حلقة الخبراء الاختصاصيين»⁽³⁾.

ومن بين المفكرين الكبار الذين حدّدوا جيدا مفهوم المثقف ووظيفته، نجد المفكر الفلسطيني الأصل الأمريكي الجنسية إدوارد سعيد، حيث خصص لذلك كتابين هامين وهما "المثقف والسلطة" و"صور المثقف" أين شرح مفهوم المثقف في قوله: «إن المثقف له معنى قديم يقتصر على ما هو خاص بالذهن والعقل أو بالفكر المنطقي واستعمالها اسما للدلالة على صاحب الفكر أو المفكر استعمالا حديثا»⁽⁴⁾، فالفكر هو الشرط الأساسي الذي يتوقّر في المثقف.

ويطرح إدوارد سعيد في كتاب "صور المثقف" مفهوم المثقف، والأشكال المختلفة للمثقفين خصوصا الهامشيين، ثم يثير مسألة مهمة تتعلق بطرق مواجهة المثقف لمسألة القوة والسلطة والمثقف المستقل حسب إدوارد سعيد «يشعر بالعجز في مواجهة شبكة الهيئات الاجتماعية القوية في وسائل الإعلام والحكومة والشركات الكبيرة وفي المقابل فإن عدم الاتناء يعدّ امتدادا إلى هذه القوى يعني في طرق كثيرة عدم القدرة على إحداث تغيير مباشر»⁽⁵⁾، لذلك على المثقف أن يكون واعيا بدوره غير خاضع للشبكة العنكبوتية للسلطة، ويؤدي وظيفته كفكر «ولكي يكون الانسان مهتما ومفكرا بالمجتمع عليه أن يكون مؤهلا لطرح الأسئلة الأخلاقية حتى في صميم النشاط الأكثر

ويتطلع إلى مستقبل مشرق رغم ظروف القهر والقمع التي يتعرض لها من قبل السلطة.

4- صور وأنماط المثقف في الخطاب الروائي الجلاوي:

المثقف في روايات عز الدين جلاوي، يمتلك جملة من الموصفات التي تأهله ليكون فاعلا وثوريا، رغم الدور الهامشي والثانوي الذي يلعبه في المجتمع، يقدم لنا جلاوي شخصيات مثقفة تنتمي إلى طبقات متوسطة وفقيرة تتميز بالبساطة، بل وحتى برجوازية، وهذا من خلال مجموعة من التقنيات السردية التي أسهمت في إبراز توجهات الشخصيات الروائية.

ففي رواية الرماد الذي غسل الماء، اعتمد الكاتب في التعريف بشخصياته المثقفة نظام الحواشي، الذي يقدم بطاقة تعريفية بالشخصية، وهذا الشكل نادر في الكتابات الروائية العربية عموما والجزائرية خصوصا، فهو يقدمها بلسان السارد ويخط أسود داكن يبرز على المساحة الورقية، حيث يلتفت انتباه القارئ منذ البداية ويدخله في مغامرة القراءة من أجل فهم شخصيات الرواية ونوازعها وصراعاتها وأحلامها وأهدافها، وما يلتفت انتباه المتلقي في هذا التقديم التفصيلي للشخصية المثقفة، والذي يشبه السيرة الذاتية القصيرة، هو التركيز على الهوية الثقافية للشخصية فقط، عكس الشخصيات الأخرى التي يتم فيها التركيز على البنية الفيزيائية فقط، وهذا يحمل أكثر من معنى، على اعتبار أن ما مهم في المثقف هو ما يقدم من أفكار ومواقف تعكس اتجاهه الإيديولوجي ونظرتة إلى المجتمع والسلطة، وهذا ما عبر عنه المقطع التالي في وصف شخصية فاتح اليحيوي:

«كان فاتح اليحيوي في سنواته الأولى وقد عين أستاذا لعلم الاجتماع بالجامعة يفيض حماسا ويتدفق حيوية، فألهب العقول والقلوب، ولم يكتف بفلسفات نظرية، بل راح يقود الطلبة للاحتكاك بالواقع، ويدفعهم للتفاعل معه، وتغييره، وكانت عزيزة الجنرال العقبة الكؤود التي تحدته واعتبرته خطرا عليها، وما زالت خلفه حتى زجت به في السجن»⁽¹⁵⁾.

تقدم لنا هذه الحاشية جانبا من حياة الشخصية المثقفة، من خلال تحديد وظيفتها، ففاتح اليحيوي هو أستاذ جامعي ينتمي إلى طبقة متوسطة، ومن خلال اسمه يبدو منفتح على العالم ومنفتح الفكر، ويبدو أنه يحمل توجهها ماركسيا، لأنه ينزل إلى الواقع مع الطبقة المثقفة مثله التي يمكنها حمل مشعل التغيير، فيقوم بنشر الوعي في أوساط الطلبة، ويبعث فيهم روح الحماسة في مقاومة السلطة، ويمتلك برنامجا تنمويا ثريا، ولكنه يواجه عوائق جمّة وعراقيل كثيرة تمنعه من تأدية وظيفته المركزية في تنوير العقول، ومن هنا تنطلق شرارة ذلك الصراع الأزلي والتقليدي، بين السلطة الممثلة في شخصية عزيزة الجنرال والمثقف

وقد ظل هذا المفهوم أكثر هلامية وزئبقية، نتيجة عدم ضبط مفهوم المصطلح، فجدد النخبة المثقفة والأنتلجنسيا، لذلك حاول عمار بلحسن توضيح الرؤية جيدا، حيث يقول: «ليس هناك أنتلجنسيا في الجزائر بل هناك مثقفون فقط لأنه لم تظهر حتى الوقت الحاضر فئة اجتماعية منظمة يمكن أن تطلق عليها اسم أنتلجنسيا وما هو موجود أو تبقى هم مجموعة من الأفراد بدون أي نسيج فكري ثقافي يربط بينهم»⁽¹²⁾.

وفي ظل كل هذه المعطيات التي غيرت مجرى الوعي في الجزائر، احتل موضوع المثقف قيمة كبيرة لدى المبدعين الجزائريين، الذين راحوا يصوروا هموم المثقف وآماله وأحلامه في التغيير والثورة، والنهوض بالمجتمع الجزائري نحو الأفضل، في الأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري، خصوصا خلال فترة الاستعمار، ثم خلال فترة الاستقلال، فنلمس في المتون الروائية الجزائرية حضورا مكثفا للمثقف، خصوصا المثقف الاشتراكي المتأثر بالفلسفة الماركسية، الذي يريد نشر الوعي في أوساط الشعب، وأغلب هؤلاء المثقفين ينتمون لطبقات متوسطة وفقيرة وقبلا نجد مثقف ينتمي إلى الطبقة البرجوازية، وهذا أمر طبيعي بحكم معطيات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي تعيشه البلاد.

وقد حاولت عدة أعمال روائية خصوصا التي جاءت في فترة العشرية السوداء- أن تبرز ملامح شخصية المثقف، وتحديد تطوُّعاته وآماله، وموقفه من الأحداث الجارية في الجزائر، بل وتجعل منه همها الأكبر، وفي هذا الصدد يمكننا ذكر رواية "المراسيم والجنائز" لبشير مفتي، التي شرحت الوضع الاجتماعي والسياسي في الجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي، وكان تركيزها الأكبر حول شخصية المثقف، الذي يبدو مواطنا عاديا ينتمي إلى الطبقة المتوسطة، وهو أستاذ جامعي، لم تسعفه الأوضاع الاجتماعية في أداء دوره التنويري في الجامعة، لذلك «صار بلا جدوى وصار الحرم العلمي وسيلة لتحصيل العيش ليس إلا»⁽¹³⁾، فالعامل الاقتصادي يعدّ من الشروط الأساسية التي تجعل المثقف وفتا لوظيفته ودوره في المجتمع، فأجر الأستاذ الجامعي في الجزائر منخفض مقارنة بدول عربية أخرى أو دول متقدمة، لذلك يعيش هذا المثقف جملة من المعيقات الاجتماعية والاقتصادية وحتى العاطفية، التي أعاقته على تأدية رسالته العلمية النبيلة، وتركته شريد الذهن والعقل في هذا الواقع الذي لا يرحم أحد «إنه مثقف أربكه ما حدث في البلاد، حرب لم يكن يتوقعها ولم تعطه مهلة للتفكير والتدبير»⁽¹⁴⁾، لكنه يبدو مثقفا مستقلا غير منتمي إلى أية إيديولوجية سياسية أو حزبية، لأنه باختصار يعبر عن طموحات المجتمع وآمال الشعب الجزائري،

إلى مثقف مغترب ومنعزل عن المجتمع والشعب، الذي حكمت عليه الأقدار بأن يعيش ذليلاً ومهاناً من قبل السلطة الحاكمة، لأنه جاهل ويفتقد للوعي وليس له مبادئ وقيم أخلاقية، ويعيش انهياراً على مختلف المستويات والأصعدة، ولكن رغم هذه الظروف والكروب التي ألمت بالمتقف يبقى وفيًا لمبادئه وملتصكاً بنقائه من أجل صنع قيم جديدة، رغم عجزه عن ممارسة التغيير والثورة، فقد دخل السجن لأنه أراد محاكمة السلطة (عزيرة الجزائر)، التي لَققت له مجموعة من التهم بالتواطؤ مع مؤسسات الدولة التي تمثل السلطة القانونية، فوجد نفسه في السجن، الذي يمثل الجزاء الذي يمثل العقاب التي تنتظر كل مثقف متمرد عن الواقع.

وأمام هذا الوضع المتأزم فضل فاتح اليحيوي الإنسان المتقف طريق العزلة والانطواء:

«وقد قضى فاتح اليحيوي سنوات معتزلاً الناس، يقضي وقته في القراءة والتأمل وسماع الموسيقى، والوحيد الذي كان يجرؤ على اقتحام خلوته هو صديق الطفولة كريم السامعي الذي كان يسميه حي بن يقظان، وكان فاتح اليحيوي يحس بالنشوة وهو يسمع هذا اللقب ويقول:

ليتني أكونه.. تلك درجة العليين الفائتين.

ثم تنتفح شهيته للحديث عن آسال وسلامان وحي وأمثالهم في واقع الناس»⁽²⁰⁾، فالعزلة بالنسبة للمثقف تمثل نوعاً من السمو الروحي الذي يرتقي بالذات من هذا الواقع، وهذا يبرز حجم الاعتراب الذي يعيشه المثقفون في أوطانهم، فهو يسترجع حي بن يقظان وآسال وسلامان، ليبين أن غربة المثقف هي نفسها في كل الأزمنة والأمكنة، فما أشبه أمس باليوم.

وهي نفس الغربة التي يعيشها مثقف رواية سراق الحلم والفجيرة فشخصيته «تشر بالخواء الداخلي، فهي مستلبة الإرادة والحقوق والمشاعر وبالتالي فهي خاضعة ومنصاعة، مستسلمة استسلاماً يشل حركة الجسد ويخدر الروح»⁽²¹⁾، لم يعد لها كلمة مسموعة لدى الرأي العام وفي المجتمع، وصارت تعيش حالة من الاعتراب والانقطاع الوجودي، وهذا ما يفصح عنه النص الروائي منذ البداية في الحاشية الأولى « الغربة ملح أجاج...

وحدي أنا والمدينة...

شكلت الهوى... شكلت السكينة...

لا ورد بنموها هنا... لا قمر... لا حبيبة...

لا دفء في القلب الحزين...»⁽²²⁾، فكل الظروف الراهنة ضد المثقف، لذلك أنهكه هذا الهم ليعيش حياة العزلة والغربة في مجتمع لا يقدر قيمة الثقافة والمثقفين.

الممثل في فاتح اليحيوي، الذي يشكل خطراً داهياً عليها، وهذا ما جعلها تلاحقه إلى غاية الزجج به في السجن بحكم حاسته وما يحمله من مشروع تغييرى جديد، فقد «كان فاتح اليحيوي أكثر الشباب حاسة، وأكثرهم ثورة على كل مظاهر الانحراف الاجتماعي والسياسي، وكان يدرك جيداً أن سكان عين الرماد هم ضحية مؤامرة بين من يملكون القانون.. وما كادت عزيزة الجزائر تستولي على أراضي الفلاحين البسطاء، وتأخذها منهم عنوة، وما كادت تشتري شركة البناء التي تشغل مئات العمال، وما كادت تضع يدها على أملاك دولة فنشترتها بأسعار رمزية حتى ثار في المدينة يقود الناقلين.. وحدث ما لم يكن يتوقعه.. لقد تدخلت القوات العمومية وقرقت المتظاهرين، ليحاكم فاتح، ويشهد بعض المتضررين على صحة ما وجه إليه من تهم.. حين زاره كريم في السجن، وقد تجلبب بالحزن العميق قال له: "التاريخ يعيد نفسه، كأي من ذرية علي، وكان سكان عين الرماد من ذرية أهل العراق.. عليها اللعنة أمة تجمعها الزرنة والبندير، وتفرقها العصا»⁽¹⁶⁾.

يصور هذا المقطع جيداً عمق الأزمة التي يعاني منها المثقفون في أوطانهم والمضطهدون والمقموعون، باختصار لأنهم قاموا بتعرية السلطة والأعيان، ورفضوا واقعهم وبحثوا عن السبل الكفيلة لتخليص أوطانهم من أوكار الفساد والنهب والجهل، والتعبير عن حرية الرأي وتحقيق العدالة الاجتماعية، كما صوروا ذلك الصراع بين الطبقة الفقيرة والغنية، «المثقف وهو يعيش واقعا مزرباً استطاع أن يقرأ في السلطة عطب الوجود، فوقف منها موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد من ظلم وتعسف»⁽¹⁷⁾، وقد تحمل كل هذه الصعوبات والحن وعاش اغتراباً وجودياً موحشاً في مجتمع، ينتصر فيه الأقوياء مالا ونفوذاً على القانون الذي يطبق على الضعفاء فقط، فشخصية فاتح «وقفت في وجه السلطة وقاومتها ولم يزلها جبروت السلطة وقمعها إلى تمسكاً بمبادئها وأهدافها ودورها المنوط بها»⁽¹⁸⁾، لذلك «لم يزعج فاتح اليحيوي دخول السجن.. كثير من الشرفاء زج بهم فيه، وما زالوا يزجون، لكن ما حز في نفسه أن تنفض عنه الجموع الغفيرة التي تجمع على أن عزيزة بوطويل ثعبان عاث في مدينة عين الرماد فساداً.. بل ووصل الحد ببعضهم أن شهدوا ضده زورا وبهتانا.. حينما خرج من السجن أعلن أنه فلسفة أبي العلاء المعري رهين محاسبه.. وأعلن أن هذه الأمة قد قضى عليها القدر بالذل والهوان»⁽¹⁹⁾، فالمثقف الجزائري الممثل في فاتح كان يحمل بذور النقاء والطهارة في أعماقه ولكنه اصطدم بواقع آخر معاكس تماماً لطموحاته ورغباته، فهو واقع يحمل كل أشكال الزيف والخواء، لذلك عجز على تغييره، واكتفى برفضه الواقع أيضاً، فتحول

مستريح وسعيد يا عبد الرحيم.. ليس لنا صدر أحن علينا من الجزائر..»⁽²⁷⁾، فالوطن بالنسبة للمثقف فوق كل اعتبار، وهو الخط الأحمر الذي لا يمكن تجاوزه، والكتاب في هذا يقدم نقدا واضحا لمجموعة من المثقفين الذين هجروا أوطانهم وفضلوا العيش في المهجر، ليشاهد واقع بلدهم من خلال القنوات التلفزيونية فقط، وهذا ما يفقد الإحساس بحجم الفجوة والألم الذي حلّ بالجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي، لذلك كان عليهم البقاء حتى ولو كلفهم ذلك حياتهم فالكثير من المثقفين الجزائريين اختلّتهم يد الإرهاب، لذلك يبقى الهم الوطني يسري في دم منير، وباختصار فهو يمثل «حقائق الراهن وتأزماته في حالة الحضور، كما يمكنها أن تمثل الواعية لممكنات الهوية وأيديولوجيتها المتمثلة في الشباب الواعي العارف بواقع الحال»⁽²⁸⁾، فلا يرى العيش أفضل من العيش في الجزائر رغم الأوضاع المأزومة التي يعيشها المثقف.

وفي رواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر تحضر أنماط عديدة من المثقفين الثوريين والنضاليين، فهناك المثقف التراثي الذي ينتمي إلى الطبقة المتوسطة مثل شخصية عمي راجح ويوسف الروح، وهناك المثقف البرجوازي والنخبوي والمتمثل في الشخصية التاريخية عباس فرحات، وعلى غرار الروايات السابقة يقدم السارد بطاقة تعريفية لهذه الشخصيات:

المثقف البرجوازي النخبوي لا نجد له حضور كبير في الرواية الجزائرية، ولكنه يمتلك حضورا بارزا في رواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، خصوصا أنّها تحفر في التاريخ الجزائر الحديث، وتسترجع شخصيات بارزة لها باع كبير في مسار الحركة الوطنية، لعل أهمها شخصية فرحات عباس الذي يعدّ من النخبة الجزائرية البرجوازية خلال فترة الاستعمار الفرنسي بالجزائر، يقدم لنا السارد هذه الشخصية: «كان فرحات عباس قد أنهى دراسة الطب والصيدلة في جامعة العاصمة، وكان إلى جانب ذلك شابا طموحا مثقفا مطالعا بشكل عميق على آداب الغرب وثقافته، متأثرا بها»⁽²⁹⁾، ركز السارد في هذا الوصف على مسار الشخصية، فقد تخرّج فرحات عباس مع الدفعات الأولى بمعهد الطب والصيدلة، ويحمل فكرا غريبا علمانيا، وإلى جانب هذا فهو يحمل روح التغيير، وكان أكثر احتكاكا وتوصلا مع الحركات الوطنية، من أجل تقريب وجهات النظر بين مختلف أطرافها الفاعلة في الساحة السياسية الجزائرية آنذاك «وفرحات عباس من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشنال إفريقيا، وعمل رفقة الأمير خالد ومواقفه مشرفة لتحصيل حقوق الجزائريين من أيدي المعمرين، والمطالبة بالمساواة معهم، لقد تخرّج فرحات عباس من جامعة الجزائر، كلية طب وصيدلة، وأبى إلا أن يفتح

وتبدو شخصية المثقف في رواية رأس الحنة، شخصية ملتزمة تمتلك حسنا تغييرا يحمل روح المقاومة والصمود، فمير من خلال الاسم يمثل ذلك النموذج من المثقفين الذي يرمز إلى النور والتنوير، من خلال محاولة تنوير عقول شباب حارة الحفرة وتوعيتهم، والاستمرار على درب الآباء والأجداد حتى الموت «يا عمي صالح يجب أن نتعامل مع واقع.. مع شيء كائن لا مع ما كان.. يجب علينا أن نقاوم إلى آخر رمق من حياتنا.. فإذا ما متنا يجب أن نموت واقفين.. كالأشجار يجب أن نموت واقفين.. لقد علمتني أن النسر حين يشعر بنهايته يطير.. يخلق.. يرتفع في السماء ويستمر محلقا حتى يصل إلى آخر نقطة يستطيع ثم يختار أعلى قمة ويهوي فوقها ليلقى حتفه»⁽²³⁾، إنّ هذا المقطع يمثل المثقف الحقيقي، الصامد في وجه السلطة، والمتحمل لكل أصناف العذاب والقهر، فهو يحمل همّ الأمة في كل جوارحه يتألم لحالها ويكي جراحاتها، وينتابه ذلك الشعور بالحسرة لواقع سكان حارة الحفرة، الذين لا يملكون وعيا عميقا بالواقع، لذلك يعلن هذا المثقف منذ البداية عن توجهه وإيديولوجيته، التي تبحث عن السبل الكفيلة لتغيير واقع سكان حارة الحفرة، وتعاطي الوضع الذي تعيشه، لكنه سرعان ما يصطدم هو الآخر بواقع ينصر إلى المادة والمال على حساب القيم والأفكار: «دخلت المكتبة.. سحابة من الكآبة تغشي روفها.. وحدها الأوراق تعزف موالها الحزين.. تتدثر الغبار.. كم رجوته أن يغير المهنة.. كم قلت له: هؤلاء الناس يلهثون خلف ما يملأ بطونهم.. لا ما يملأ عقولهم.. حوّل مكتبتي إلى محل لبيع المواد الغذائية وسترى كيف تتغير حالتك.. أو أخرج من هذه الأرض الملعونة..»⁽²⁴⁾، فهذا المجتمع جاهل ولم يستوعب بعد حركة التاريخ والتقدم، وموقعه ضمن هذه المنظومة التاريخية، لذلك فالوضع ميؤوس من شفائه، فقد أصاب سكان حارة الحفرة سرطان اليأس، ولم يعد باستطاعتهم مجابهة السلطة ورؤوس الفساد فيها، وحلّت بهم لعنة الفقر والتخلف، «الأثرياء يزدادون ثراء وطغيانا.. اشتروا كل شيء.. القانون.. المسؤولين.. وصاروا هم أصحاب القرار.. أما الفقراء فقد كثر الفقر أُنابه عليهم ليسحقهم..»⁽²⁵⁾، فمير كـمثقف أدرك حقيقة الصراع القائم في المجتمع بين الطبقة البرجوازية والطبقة الفقيرة «صدقت يا ماركس القضية صراع طبقي.. والملكية هي الفتنة الكبرى.. إنّ الإنسان ليظغى أن رآه استغنى»⁽²⁶⁾، ورغم هذا الوضع المأساوي يبقى المثقف (منير) وفيا لوطنه، فهو لا يريد الهروب ويترك وطنه في أوقات الشدة، لأن مبادئه لا تسمح بذلك، فحب الوطن من الإيمان ومن المبادئ الراسخة في عقيدة المثقف العضوي بتعبير غرامشي، لذلك فهو يرتاح فيه خير من الذهاب إلى بلد أجنبي ربّما سيفقده هويته الأصلية: «أنا هكذا

الكاتب، الذي نظر إلى مسيرة النضال ضد هذا المستعمر من وعي مسبق، يقسم الناس إلى طيبين وأشرار، أما عباس فرحات فقد حاول تقريب وجهات النظر بين مختلف الأطراف المتصارعة، من دون التخلي عن مبادئه الأساسية، والداعية إلى العمل السياسي على حساب العمل الثوري، لذلك لقيت جهوده سخرية ورفضاً منقطع النظير من قبل المتقفين الترائين «قال سي الهادي:

-وهذه النخبة نبحت وتريد أن تنقل بناحها إلينا.

قال يوسف الروح:

-وهذه هي النخبة التي يريد مشروع موريس فيوليت أن يمنحها الجنسية، بمعنى لا تمنح الجنسية إلا لمن تأكدوا من ذوبانها داخلهم، أي من صار يحسن النباح»⁽³⁴⁾، فالمتقف النخبوي لا يمتلك وعياً ثورياً بل أكثر من ذلك يقيم تحالفاً مع المستعمر، لذلك «تسعى البرجوازية الاستعمارية كما يقول فرانز فانون إلى عقد صلات بالنخبة المثقفة في البلاد المستعمر، وبذلك ينشأ تحالف بين الطرفين ويعمل كل طرف على تحقيق مصالح الطرف الآخر فتحقق البرجوازية الاستعمارية مصالح النخبة المثقفة بدعمها ومساندتها لتتمكن من المحافظة على امتيازاتها وتحقق هذه النخبة مصالح البرجوازية الرأسمالية عن طريق عجزها عن إنجاز التقدم والتطور للمجتمع»⁽³⁵⁾، ومن هنا يبرز الموقف السلبي للمتقف النخبوي من قضايا الاستقلال الوطني، ولكن هذا لا يلغي بعض المشاريع المنجزة من قبل النخبة، لكنها لا تلتقي الاجماع من الشعب لجهله بأهداف المشروع وعدم فهم مفرداته ومصطلحاته.

وقد تمكن الكاتب من رصد الصراعات المختلفة والتناقضات الصارخة التي شهدتها الساحة السياسية في الجزائر خلال الاستعمار، وهذا من بوابة المتقف الذي يمثل نموذجاً فاعلاً في تغيير مسار البلاد، وقد حفل المتن الروائي الجلاوي بنماذج عديدة من المتقفين، الذين ينتمون إلى طبقات مختلفة ولديهم تكوين مختلف، فكان هنالك المتقف الترائي والمتقف النخبوي، كما أشار الكاتب إلى ذلك الصراع السرمدي بين المتقف والسلطة، وما يعانيه من اغتراب وعزلة، مستثمراً في ذلك مختلف الإمكانيات التعبيرية والتقنيات السردية، التي قدّمت للقارئ صورة واضحة عن المتقف الجزائري وما يعانيه في مجتمعه من عراقيل وصعوبات، حالت دون قيامه بمهامه النبيلة المنوطة به.

خاتمة:

من خلال هذه الجولة البحثية داخل فضاء المتقف في الرواية الجزائرية، والمتن الروائي الجلاوي خصوصاً، يمكننا

صيدلية في هذه المدينة، ومنها سيخوض نضاله النيابي، إنه كطائر النورس، يحب الحرية، يحب التحليق في الفضاء المفتوح، يحب ارتياد الشواطئ ليختار أجملها وأبهها، وهذا شاطئه نرجو أن يجد رماله ناعمة و...»⁽³⁰⁾، تستند هذه المعلومات إلى وثائق تاريخية تخص هاته الشخصية لذلك يتداخل التاريخي مع المتخيل، ليصنع في الأخير الشخصية الروائية، التي تمثل نموذجاً للمتقف العلماني التي تشبّع بثقافة الغرب ونظام حكمها، والتي تستند إلى مجتمع غربي مسيحي، لكنه يحاول أن ينشر ذلك الوعي في مجتمع مسلم تكون تكويننا سلفياً، لينطلق ذلك الصراع بين العلمانيين المتشبعين بالثقافة الغربية والذين يمثلون النخبة، خصوصاً في فرحات عباس وصالح القاوري، الذي هو اسم على مسمى، سواء من حيث الجانب الفيزيقي أو من حيث الثقافة التي صنعته، والسلفيين المتمسكين بمبادئ جمعية العلماء المسلمين، والمثاليين في عمي راج ويوسف الروح، فهو صراع بين المتقف الترائي والمتقف العلماني، وينطلق هذا الصراع لما يسعى صالح القاوري إلى تنفيذ برنامجه السرمدي من خلال دخول مقهى العرب ليعرفهم بشخصية فرحات عباس «ليس من عادتك أن تجلس في مقهى العرب، يا صالح ألسنت من النخبة؟ درست في فرنسا، وتعمل معلماً للفرنسية، ألم تعود على الجلوس في مقهى فرنسا بالشارع الرئيسي حيث يجلس الفرنسيون؟ (...)-خيرا يا صالح ما هذا التواضع الكبير؟ ستخرج الدابة اليوم لا محالة.

-بل سيبعث الأنبياء»⁽³¹⁾، يقدم لنا هذا المقطع تكوين الشخصية ووظيفتها واتمائها الطبقي لذلك تبرز إيديولوجيتها منذ البداية، لتكشف عن متقف نخبوي يسعى لبقاء فرنسا في الجزائر ويحاول إجحاض كل محاولات التمرد والثورة، فهذا المتقف تقليدي باصطلاح غرامشي لأنه يسعى إلى المحافظة على الأوضاع من خلال بقاء فرنسا، فهو عميل لصالح النظام الاستعماري، ويسعى إلى القضاء على الهوية العربية والإسلامية، فصالح يمثل نموذجاً للمتقف السلبي، الذي يسعى إلى المشاركة في مسيرة الاستقلال الوطني، وهو يعلن القطيعة مع التراث والدين «ورجال جمعية العلماء رجال دين، ثقافتهم محصورة في التراث العربي القديم، هم لم يقرأوا مثلاً جون جاك روسو ولا لمارتين ولا هوجو ولا فرجيل وصوفو كل ولا منتسكيو وكتابه الرائع روح الشرائع»⁽³²⁾، لذلك نلمس نوعاً من السخرية من قبل يوسف الروح الذي يمثل نموذجاً للمتقف السلفي «الذي يتوسل التراث لتغير الواقع، ويرى أن النموذج الأمثل للحضارة قد أنجز وانتهى وأنه أفضل للبشرية محاكاة الماضي ومحاولة تمثله وإعادة تشكيله»⁽³³⁾، وهذه السخرية في مشاركة صالح القاوري والطبقة البرجوازية النخبوية ضد الاستعمار الفرنسي، ترجع إلى

- 5- إدوارد سعيد: صور المتقف، تر: مُجّد عناني، دار رؤية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص 57.
- 6- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 7- مُجّد رياض وتار: شخصية المتقف في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 15.
- 8- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 9- حسن سفحان: أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، مصر، ط5، 1961، ص 515.
- 10- مُجّد رياض وتار: شخصية المتقف في الرواية العربية، ص 16.
- 11- حسن سفحان: أسس علم الاجتماع، ص 515.
- 12- عمار بلحسن: متقفون أم أنجليسسيا في الجزائر، دار الحدّثة، بيروت، 1986، ص 54.
- 13- مخلوف عامر: الرواية والتحوّلات في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 66.
- 14- المرجع نفسه: ص 86.
- 15- عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، دار الروائع للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2003، ص 38.
- 16- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 17- حفيفة طعام. عبد الحميد هيمة وآخرون: سلطان النص - دراسات - دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2009، ص 265.
- 18- مُجّد رياض وتار: شخصية المتقف في الرواية العربية، ص 118.
- 19- عز الدين جلاوي: الرماد الذي غسل الماء: ص 38-39.
- 20- المصدر نفسه: ص 18.
- 21- حفيفة طعام. عبد الحميد هيمة وآخرون: سلطان النص، ص 192.
- 22- عز الدين جلاوي: الأعمال غير الكاملة، ص 418.
- 23- المصدر نفسه: ص 66.
- 24- المصدر نفسه: ص 51.
- 25- المصدر نفسه: ص 116.
- 26- المصدر نفسه: ص 117.
- 27- المصدر نفسه: ص 51.
- 28- مُجّد بشير بوجيرة. حفيفة طعام وآخرون: سلطان النص، ص 164-165.
- 29- عز الدين جلاوي: حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص 395.
- 30- المصدر نفسه: ص 396.
- 31- المصدر نفسه: ص 393-394.
- 32- المصدر نفسه: ص 405.
- 33- مُجّد رياض وتار: شخصية المتقف في الرواية العربية، ص 56.
- 34- عز الدين جلاوي: حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 397.
- 35- مُجّد رياض وتار: شخصية المتقف في الرواية الجزائرية، ص 72.

الخروج بمجموعة من النتائج التي تمثل خلاصة هذا المقال والتي يمكننا اختصارها في النقاط الآتية:

- لا يخلو أي نص روائي من روايات عز الدين جلاوي من طرح لقضية المتقف وما يعانيه من أزمات، حيث يتم استثمار هذه الشخصية ضمن معطيات السرد، فتمتج بباقي القضايا الأخرى لتصنع في النهاية جمالية المتخيل الروائي الجلاوي.

- المتقف عند عز الدين جلاوي مثقف واع أدرك حقيقة وجوده ودوره في عملية التغيير وفي السيرورة التاريخية للمجتمع، لكنه يبقى عاجزا عن تحقيق دوره الثوري بفعل معيقات عديدة أعاقته عن أداء مهامه، وتبقى السلطة أهم تلك العقبات، وهي ممثلة في شخصية عزيزة الجنرال في رواية الرماد الذي غسل الماء، وشخصية مُجّد الملمّد في رواية رأس المحنة.

- أمام قهر السلطة فضل متقف جلاوي طريق العزلة، ليعيش عوالمه ويمارس طقوسه بكلّ حرية، وهذا عبر الانفلات من قبضة الراهن، والبحث عن المكان اليوتوبي الذي يحتوي فيه من هذا الواقع الحاضر الموبوء، الذي يعمّه الفساد والعفن من كل جانب، كما تجسّد ذلك من خلال شخصية المتقف فاتح اليحياوي في رواية الرماد الذي غسل الماء، وشخصية المتقف منير في رواية رأس المحنة، اللذان جسّدا جيّدا غربة المتقف في مجتمع ينتصر فيه المال والنفوذ على حساب العلم والثقافة والفكر.

- قدمت رواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر نماذج عديدة للمثقفين، خصوصا المتقف التراثي والمتقف العلاباني، وحددت مستوياتهم الثقافية والاجتماعية، وجسّدت ذلك الصراع بين الطرفين، كما أوردته لنا الذاكرة التاريخية بمصادرها المختلفة.

- وباختصار تبقى أزمة المتقف في روايات عز الدين جلاوي أزمة سلطة قبل كل شيء، لأنّ هذا المتقف يمتلك الوعي اللازم، لكنّه وجد في وجهه السلطة كأكبر عائق ضد مشروعه التنويري، فلم يستطع تجاوز هذه العقبة، وهذا لا ينفي تماما غياب الدور التوعوي للمثقف الجزائري، لأنّه عضو محوري في هذا الوطن ويحمل همومه وآلامه.

الهوامش والإحالات:

- 1- ر. بورون وف. بوريلو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم الحداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986، ص 48.
- 2- مُجّد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص 252.
- 3- ر. بورون وف. بوريلو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص 489.
- 4- إدوارد سعيد: المتقف والسلطة، تر: مُجّد عناني، دار رؤية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص 9.